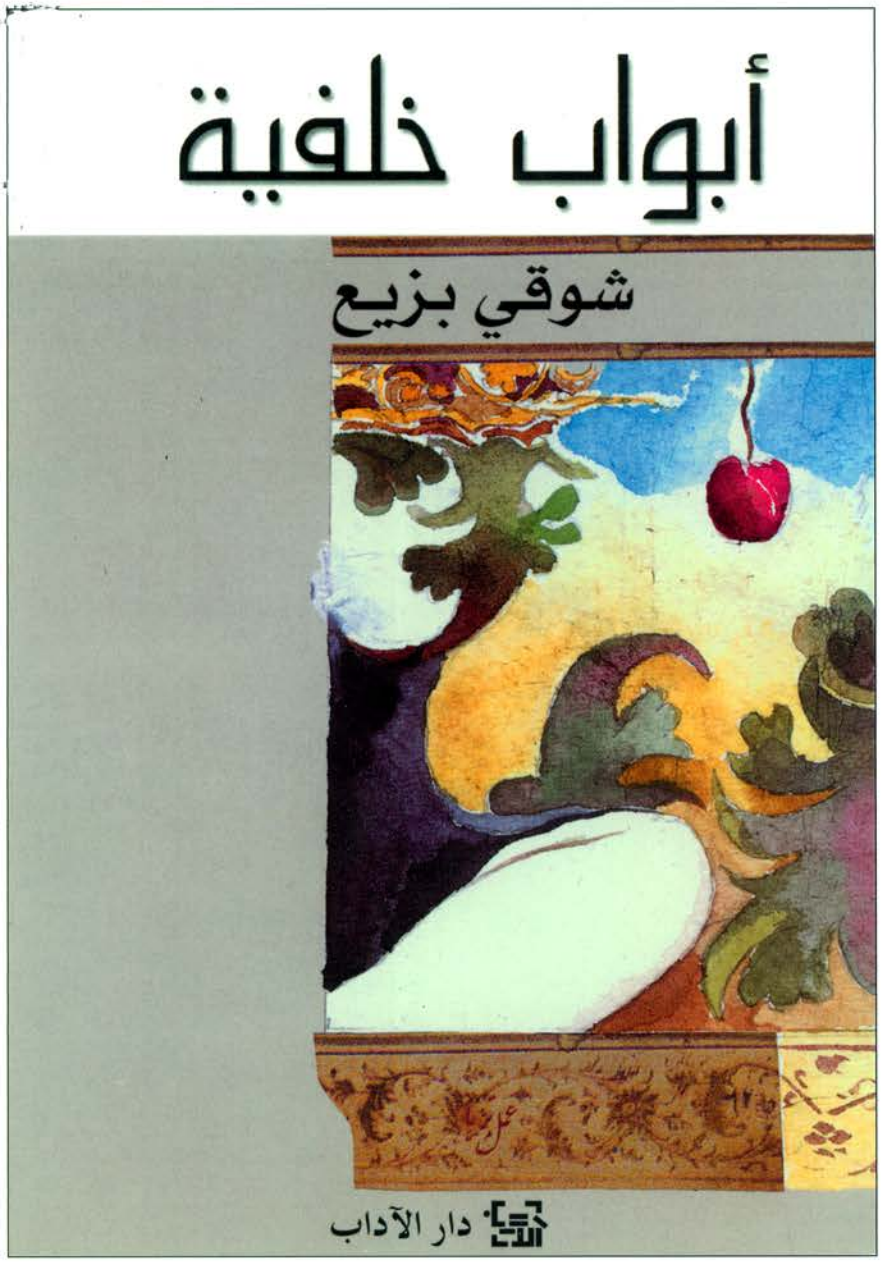

ثمة قرى كثيرةٌ في لبنان، كما في الكثير من بقاع العالم، أعطت أسماءها للأشجار التي باتت جزءًا من ذاكرة العشاق وظلالها الوارفة. إنَّها أشجارٌ نِصْفُها في التراب ونِصْفُها في الهواء، نِصْفُها في الموت ونِصْفُها في الحياة، كالإنسان تمامًا.

الكثير من الناس يعتقدون بأنَّ الأشجار كانت في البدء نساءً جميلاتٍ تَخَثَّرْنَ بفعل الخطيئة وحوَّلَتْهُنَّ لعنةُ القدر إلى أشجارٍ مسمَّرة في التراب. لهذا تتشابه أحوالُ النساء والشجرِ إلى حدٍّ بعيد...

ما الذي يفعله عالمٌ تتناقصُ أشجاره باستمرار من غير شعراء؟ وما الذي يفعله الشعراءُ سوى استعادةِ هذا المهبِّ الذي يصلهم بشجر البدايات المزروع بالنيابة عنهم في تربة الريف الذي انبثقوا عنه؟ وحدهم يرتقون ما انقطع من خيوط الزمان الأم. كلَّما تَقَصَّفَتْ شجرةٌ أسندوها بالحنين واستولدوا ظلالها من نثار الأحلام وهواء التخيُّلات، واشتروا بجحيم عقولهم وهواجسهم جنَّةَ الوجود الأصلي.